شؤون فلسطينية

فَصليّة فِكريّة لمعَالجة أحدَاث القضيّة الفِلسطينية وشؤونها المُختَلفة
تصدُر عن مَركز الأبحاث في منظمة التحُرير الفلسطينيَّة

العدد 292 صيف 2023

رئيس مجلس الإدارة
د. محمد اشتية

المدير العام
د. منتصر جرار

أعضاء مجلس الإدارة
د. إبراهيم أبراش
د. أيمن يوسف
د. أحمد عزم
د. حسام زملط
د. سامي مسلّم
د. عدنان ملحم
أ. صقر أبو فخر

رئيس التحرير
د. أحمد عز م

مدير التحرير
د. إبراهيم ربايعة

هيئة التحرير
د. أيمن يوسف
د. سامي مسلّم
د. عدنان ملحم

مركز الأبحاث

مركز الأبحاث: مؤسسة من مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، تأسس عام 1965 في لبنان. يهدف المركز منذ تأسيسه التركيز على تغطية الصراع العربي- الإسرائيلي من خلال إصدار الكتب وعقد الندوات والمؤتمرات وأرشفة الوثائق والمخطوطات التي تهدف إلى تحقيق هذا الغرض.

يعتمد المركز في بحوثه ونشاطه الفكري أسلوب العرض الموضوعي الموثّق للقضايا التي تتناولها دراساته وكتبه ونشراته الدورية. ويعتمد مناهج البحث العلمي المتبعة في العلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية

القدس- فلسطين

تلفاكس: 9702966228 +

e-mail: info@prc.ps

http://www.prc.ps

Research Center P.L.O

Al Quds - Palestine

Telfax: +9702966228

e-mail: info@prc.ps

http://www.prc.ps

شؤون فلسطينية

e-mail: editor@prc.ps

© حقوق الطباعة والنشر محفوظة

2023

المحتويات

الصفحة

الافتتاحيـــة 6

ملف العدد

بنيامـين نتنياهـو والصعـود إلـى الهاوية

يحيى قاعود 9

تولّـي سـموتريتش منصب "حاكم الضفة الغربية": مأسسـة الضم والأبارتهايد!

أنطوان شلحت 23

إيتمـار بـن غفيـر: وصـول اليمـين المتطرف إلـى الحكم في إسـرائيل

جوني منصور 39

بينـي غانتـس ويائيـر لبيد... الـدور والقوة في ظـل التحولات

عمار أبـو عبيد 61

انثولوجيا

جامعة اسـمها "وليد دقة"

يامن نوباني 79

المحتويات

تقارير

المشهد في إسرائيل انهيار الحوار بين الائتلاف والمعارضة: تصاعد الأزمة وتبادل الاتهامات
خلدون البرغوثي 97

تقرير الاستيطان
فيروز سلامة 111

الضفة الغربية في واجهة الأحداث
كريم قرط 122

جنين: المقاومة ومآلاتها
ابراهيم سميح ربايعة, فيروز سلامة 133

شهادات

فيصل حوراني.. من ذكريات النكبة إلى مركز الأبحاث
حاورته: نور بدر 144

مقابلة العدد

"شؤون فلسطينية" تحاور رئيس لجنة المتابعة العليا محمد بركة
وصال ابو عليا 160

صورة قلمية

سلافة جاد الله وتأسيس التصوير والسينما في الثورة الفلسطينية
لارا كنعان 166

مراجعات

الحركة الوطنية الفلسطينية في القرن العشرين
محمد كريّم 177

المحتويات

بريطانيا في فلسطين- قصة الحكم البريطاني لفلسطين 1917-1948
أسماء الغرباوي 182

مراجعات قصيرة

رنيم العزة 186

وثائق 194

مساعدة تحرير : مرح خلف
تصميم وإخراج : أمير الطويل

الآراء الواردة تعبّر عن وجهات نظر كاتبيها، ولا تعكس بالضرورة آراء المركز

صورة الغلاف: لوحة للفنان الفلسطيني محمد العزيز عاطف

الافتتاحية

في مواجهة صهيونية دينية شعبوية

يتّبع هذا العدد (292) لمجلة شؤون فلسطينية، منهجاً يقوم على تحليل الشخصيات، ويتراوح بين التدقيق في السير.. وقراءة السياسات، أو «الإنجازات»، والأعمال. كما أن هذا العدد من «شؤون فلسطينية»، زاخر بتسليط الضوء على عدد من المناضلين والمثقفين الفلسطينيين، وبشؤون المقاومة الشعبية.

يكتب يامن نوباني، في باب أنثولوجيا، نصاً يعتمد على ما كتبه الأسير وليد دقة، من كتب ونصوص، وما كُتِب عن دقة، الذي يعد أحد فلاسفة النضال في الحركة الأسيرة، ومن أبرز من كتب عن حياة الإنسان في المعتقل، وفي مقابلاته التي أعدت لصالح مقاله، يكشف يامن تفاصيل إنسانية بالغة الحميمية والشفافية عن حياة عائلة الأسير، خاصةً أن وليد وزوجته سناء أنجبا ابنتهما ميلاد عبر النطف المهرّبة.

أما لارا كنعان، في باب الصورة القلميّة، فتعتمد أيضاً السعي وراء المصادر الأساسية، وتجري مقابلات وتنقب في النصوص، لتقدم لنا تجربة رائدة في التصوير والسينما الفلسطينية الثورية، الراحلة، سلافة جاد الله، مع نبذة عن بدايات التصوير في نابلس، والمقاومة الفلسطينية.

وضمن باب «شهادات»، ننشر مقابلة مع الكاتب والمؤرخ الراحل فيصل حوراني، أجراها المركز قبل سنوات ضمن مشروع لتوثيق شهادات مع عملوا فيه وعاصروا مراحله، تطرق فيها لمسيرته وتجربته، بالتركيز على حضوره في مركز الأبحاث ببيروت وقبرص.

كما أجريت مقابلة العدد مع رئيس لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في الداخل محمد بركة، تمحورت حول استجابة المجتمع الفلسطيني في الداخل للأزمة السياسية الإسرائيلية، وانعكاساتها عليه، وآليات التعامل معها ومع تداعياتها.

يتمركز ملف العدد على قراءة خمسة وجوه بارزة وفق منطق «اعرف عدوك»، خمسة سياسيين صهاينة إسرائيليين: بنيامين نتنياهو، وبيني غانتس، ويائير لابيد، وبيتسليئيل سموتريتش، وإيتمار بن غفير.

ثلاثة من هؤلاء هم في ائتلاف نتنياهو الذي يكتب عنه يحيى قاعود، وسموتريتش ويكتب عنه وعن سياساته أنطوان شلحت، وبن غفير ويرسم «بروفايله» جوني منصور، هم سياسيون شعبويون، يقومون باللعب على جميع الأوتار والغرائز الشعبية، مستخدمين نشر الخوف، والكراهية، والاستقواء ضد الآخر، والعنف.. إلخ. أما نتنياهو، فيوصف بملك إسرائيل غير المتوج، ومهندس سياستها الخارجية المعاصرة، كونه أكثر شخص قضى سنوات في موقع رئيس الوزراء، ويقترب من سن الرابعة والسبعين، مدة ستة عشر عاماً حتى الآن، (1996- 1999)، و(2009- 2021)، و(2022- الآن)، يرأس حزباً صهيونياً قومياً، أقرب للعلمانية، لكنه امتهن وفضّل دائماً التحالف مع الأحزاب الدينية الصغيرة المتعددة، وساهم في صعودها، ليصعد فوقها، تماماً كاستخدامه الدين جزءاً من أدواته، وتسخيره لخدمة السياسة. هذه المرة يشاركه شخصان يقودان تيار الصهيونية الدينية، حيث هما أقرب للفكر اللاهوتي المتدين، خصوصاً سموتريتش، الذي يبدو أقرب للأصولية الدينية، ويعليها على أي مفهوم سياسي، أو مدني، أو دولاتي، ويسهل عليه أن يبرر أي أمر بأنّه «تعاليم الشريعة» اليهودية والتوراة، حتى لو كان القتل والإبادة. وربما يفوقه شعبوية وغوغائية، بن غفير، ويشتركان كلاهما في الاعتماد على تأييد المستوطنين المتدينين والمتشددين، في الضفة الغربية، على أن سموتريتش، يبدو أنه يجهز نفسه لمستقبل طويل المدى في السياسة، وتبدو قوى سياسية صهيونية وحتى من حزب الليكود، تستثمر فيه ليستمر، وتعتمد عليه وهو وزير المالية، ليمول نشاطاتها، مقابل تمويلها له.

يكتب عمار أبو عبيد، عن الجنرال غانتس، والإعلامي الصحافي لبيد، وكلاهما يقود المعارضة في إسرائيل، وربما لوهلة يقدّمان أنفسهما باعتبارهما «رجال دولة» يؤمنان بالقضاء والمؤسسات والواقعية السياسية، والمساواة بين المواطنين، وقد يكون هذا دقيقاً إلى حد ما في الشأن الداخلي الإسرائيلي اليهودي، ولكن عندما يصل الأمر للعرب والقضية الفلسطينية، والاستيطانية، فإنهما يتنافسان في شعبويتهما، مع سائر قادة إسرائيل.

الافتتاحية

يقدّم إبراهيم ربايعة وفيروز سلامة قراءة في معركة مخيم جنين، (تموز/ يوليو 2023)، ويكتشفان قواعد اشتباك جديدة، وعقلية جديدة في التفكير المقاوم قد يكون بعدها مختلفاً عمّا قبلها. ويستكمل كريم قرط رصد المشهد الفلسطيني المقاوم، معتمداً على قراءة في الإحصاء والبيانات والتحولات. أمّا خلدون البرغوثي، فيتابع ملف الشأن الإسرائيلي الداخلي، خصوصاً الاضطراب على خلفية «الإصلاحات القضائية». وتتابع فيروز سلامة ملف الاستيطان، عبر رصد التحولات الإحصائية، ولكن أيضاً تركيز هذه الحكومة الإسرائيلية على ما تُسمى «الشرعنة»، أي قبول أي بؤرة استيطانية وتحويلها لشيء مقبول بموجب القانون الإسرائيلي، وعلى التحولات في توزيع الصلاحيات الحكومية، بما يسهل قرار بناء المستوطنات ويختصر الخطوات المطلوبة لإصدار الموافقات على ذلك.

في باب مراجعات، تواصل رنيم العزة إعداد باب المراجعات القصيرة، وتقدم ثمانية كتب نشرت حديثاً في الشأن الفلسطيني، بالعربية والإنجليزية. ويقدم محمد شاهين مراجعة في كتاب كارل صبّاغ، بريطانيا في فلسطين- قصة الحكم البريطاني لفلسطين. أما محمد كريم، فيستعرض كتاب عبد القادر ياسين، حركة الوطنية الفلسطينية في القرن العشرين.

تقارير

جنين: المقاومة ومآلاتها

إبراهيم سميح ربايعة*
فيروز سلامة**

في الثالث من تموز/ يوليو 2023، بدأ الاحتلال عملية عسكرية وصفت بأنها الأكبر في الضفة الغربية منذ عقدين، استهدفت مخيم جنين، فاستهدف طيران الاحتلال المخيم بقصف جوي أسفر عن أربعة شهداء، واكبه تقدم قوات عسكرية كبيرة مدعومة بالجرافات والآليات المصفحة والطيران المروحي والمسيرات. استمرت العملية ليومين وأسفرت عن استشهاد 21 فلسطينياً، ومقتل جندي إسرائيلي، وسط دمار واسع وتهجير مؤقت لثلاثة آلاف مواطن من المخيم. جاء هذا الاستهداف الواسع لجنين ومخيمها بعد سلسلة أحداث وتراكم في حالة المقاومة التي مثلها المخيم، وما قدم من بنية فصائلية مختلفة، أظهرت حالة من مراكمة القوة. تسلط هذه الورقة الضوء على سياقات المواجهة في جنين، وما سبقتها من قراءة إسرائيلية لهذه الحالة، كما تبحث الورقة في مسارات المقاومة ومآلاتها في جنين.

شكل تفجير مركبة عسكرية في جنين، في التاسع عشر من حزيران/ يونيو الماضي، حدثاً فارقاً في شكل الفعل المقاوم وأدواته. ومباشرة، ربط الإعلام الإسرائيلي الحدث بذاكرة المقاومة في جنوب لبنان، وتفجير المركبات الذي اعتمده حزب الله، الذي كان من آخر صوره استهداف مركبات الجيش الإسرائيلي المنسحبة من الجنوب. في جنين استخدمت عبوة شديدة التفجير بوزن 40 كغم استهدفت مركبة «النمر» العسكرية، لحقها استهداف في كمين محكم لباقي المركبات العسكرية المساندة بإطلاق نار دقيق، ما جعل التقديرات تذهب إلى أن ما بعد التفجير ليس كما قبله.[1]

* مدير التحرير «شؤون فلسطينية».

** باحثة في الشأن الاسرائيلي.

ما بعد تفجير "النمر" إسرائيلياً

جاءت العبوة الناسفة، وفق تحليل ليديعوت أحرنوت، بعد أكثر من عام من المقاومة الفلسطينية المتراكمة في مخيم جنين، التي واكبها استخدام متصاعد لعبوات بدائية الصنع على حد وصف الصحيفة، تطورت تدريجياً وصولاً إلى هذا النوع من العبوات الذي لا يزال بعيداً عن دقة وقوة عبوات حزب الله التدميرية، لكن التخوفات الإسرائيلية تركزت حول إمكانية تطور هذه القدرات وتعزيزها على مستوى القدرة التدميرية والدقة، كما أن هذه التخوفات طالت انتشار التجربة وتعميمها على شوارع الضفة الغربية[2].

في الحقيقة، سلسلة أحداث متلاحقة في حزيران/ يونيو، رسمت الواقع الميداني في الضفة الغربية: تفجير المركبة في جنين، الهجوم بالأسلحة الرشاشة وقتل أربعة مستوطنين على طريق رام الله- نابلس، تفعيل سلاح الجو الإسرائيلي في الاغتيالات وقتل ثلاثة مقاومين فلسطينيين في جنين، واعتداء المستوطنين على ترمسعيا بالعشرات وإحراق عشرات المركبات والمنازل، وقتل الشهيد عمر جبارة «أبو القطين»، إلى جانب اعتداء المستوطنين على قرية أم صفا شمال مدينة رام الله، وحرق ثلاثة منازل فيها والاعتداء على سكان القرية وتدمير ممتلكاتهم[3].

وبينما بدأت تأخذ المقاومة الفلسطينية شكلين واضحين: متموضعاً دفاعياً كما في حالة مخيم جنين، ومتحركاً هجومياً يتمثل في حالات استهداف المستوطنين وجنود الاحتلال خارج المدن، عززت خارطة التجاذبات الإسرائيلية الجدل حول كيفية التعامل مع المقاومة في الضفة، وظهرت تناقضات بين المؤسسات الإسرائيلية صانعة القرار. فالحكومة الإسرائيلية وجدت نفسها عاجزة أمام جمهورها المتطرف وغير قادرة على الإيفاء بوعودها في ظل مقتل 28 إسرائيلياً منذ مطلع العام، وهذا ما يفسر دفع اليمين الحاكم بقوة نحو عملية واسعة وشاملة بالضفة الغربية، قابلتها المؤسسة العسكرية بالرفض في ظل اختلاف الواقع والأدوات والأهداف.[4] فيما نظر لـ «كاسر الأمواج»، وهي المسمى الإسرائيلي لعملياته العسكرية في شمال الضفة منذ نيسان/ إبريل الماضي، على أنها تعامل غير ناجع مع جنين التي توصف إسرائيلياً بـ «القنبلة الموقوتة»، و«ملعب الإرهابيين»[5].

وفي إطار المطالبات من قبل النخب السياسية الإسرائيلية بعملية واسعة في جنين، قال على سبيل المثال عضو لجنة الشؤون الخارجية والأمن، عضو الكنيست عن الليكود والمندوب الإسرائيلي السابق في الأمم المتحدة داني دنون في 19 حزيران/ يونيو الماضي «شمال السامرة أصبح شبيهاً بجنوب لبنان من حيث نطاق ونوعية الهجمات ضد المستوطنين وقوات الأمن، هذا هو الوقت المناسب لإعطاء الضوء الأخضر لقوات الجيش الإسرائيلي للعمل وتطهير أوكار الإرهاب»[6].

من يسمى قائد «لواء منشيه -جنين-» في جيش الاحتلال أريك مويال، اعتبر أن جيشه يعمل أينما يشاء، وكيفما يشاء، مشدداً على أنه لا يوجد «مناطق أ»، مدعياً أنه يريد أن يرى نظاماً وحوكمة فلسطينية، لكنه يريد أن يعمل بحرية بذات الوقت، مشيراً إلى أن «جنين ليست غزة»[7]. عملياً، أشارت التقديرات الإسرائيلية إلى أن قُدرات المقاومة في جنين، لا تزال بعيدة عن نظيرتها في غزة، ما يجعل الفجوة هائلة بينها وبين قوات الاحتلال المقتحمة للمخيم، وهذا ما يفسر اعتماد المقاومة على العبوات الناسفة ومحاولة تطويرها لاصطياد القوات المهاجمة في طريقها من وإلى المخيم[8].

أمنياً، تشكل جنين حالة خاصة تولد حساسية أمنية لدى الاحتلال، وهذا مرتبط بذاكرة المكان المقاومة منذ العام 1920 وحتى اليوم، ففي نقاش بالكنيست الإسرائيلي حول نقل السيطرة على جنين للسّلطة الوطنية الوليدة عام 1995، عارض النائب والوزير اليميني السابق أفنير شاكي هذه الخطوة وخاطب الكنيست ورئيسها «هذه الخطوة قد تحول جنين إلى حشد متجدد للإرهاب، الذي إذا لم يندلع في الأسابيع القليلة الأولى، سيندلع للأسف في وقت لاحق. لا يمكن للمرء أن يتجاهل معارضة السكان الإسرائيليين في المنطقة، الذين ذاقوا بالفعل ما يكفي من هؤلاء الإرهابيين»[9].

ميدانياً، وقف الاحتلال خلال الشهر الماضي أمام هدفين، الحفاظ على منظومة التسهيلات لمنطقة جنين من جهة، وعزل المخيم من جهة أخرى، فمنذ تبني وثيقة مؤتمر هرتسليا عام 2009 مقاربة التسهيلات لجنين تحديداً كمدخل لما وصفته بـ «مكافحة الإرهاب»، سمحت قوات الاحتلال

على طول الخط الأخضر بوجود ثغرات لدخول العمال من غير الحاصلين على تصاريح العمل التي تخولهم للعبور الرسمي عبر نقاط النفاذ التي تشرف عليها. لكنها وبالمقابل تقف اليوم متخوفة من نتائج استكمال مقاطع جدار الفصل العنصري وإغلاق هذه الفتحات[10].

من هنا، تحدد مسار النقاش داخل الأوساط السياسية الإسرائيلية حول شكل العملية، خاصة في ظل محددات تقيد الذهاب لـ «سور واقي 2»، تجتاح من خلالها قوات الاحتلال الضفة كاملة، وهذا تدخل مكلف وغير ضروري اليوم في ظل الواقع الميداني في الضفة الغربية، ومخاطر هكذا عملية واسعة على مستقبل الضفة الغربية.

ما بعد تفجير "النمر" فلسطينياً

شكل تفجير المركبة نقطة تحول فلسطينية أيضاً، إذ سارع الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي زياد النخالة لاعتبار المعركة التي أطلق عليها اسم «بأس الأحرار»، تحولاً ميدانياً مهماً، معتبراً أنها امتداد لمعارك المقاومة الأخيرة القائمة على الوحدة الميدانية[11]. وإلى جانب التبني الكامل والمعلن من قبل النخالة للكتيبة، ردت الكتيبة في مؤتمر صحفي في 20 حزيران/ يونيو 2023، أعلنت فيه «تجديد العهد للأمين العام ومواصلة خيار الجهاد والمقاومة»[12]. بالمقابل، قام الاحتلال في 21 حزيران/ يونيو بتفعيل الاغتيال عبر الطيران للمرة الأولى منذ نهاية انتفاضة الأقصى، وقتل ثلاثة مقاومين.

هذه الحالة قالت إن جنين مقبلة على شكل جديد من المواجهة، بأدوات مختلفة، إسرائيل أصبحت تضع في حساباتها العبوات الناسفة والكمائن المحكمة، ما تطلب منها تغيير تكتيكات العمليات التقليدية التي اعتادت عليها في مراكز المدن الفلسطينية خلال السنوات الماضية، لكنها بالمقابل، أمام ضغط الاستقطاب السياسي الداخلي في إسرائيل ومطالبات اليمين المتطرف بعملية واسعة تشمل كل الضفة الغربية.

أما المقاومة فأصبحت بحالة معنوية عالية تتمتع بحاضنة شعبية شديدة التماسك، لكنها بقيت مقيدة بقيود الجغرافيا والإمكانيات المحددة ومنظومة الرقابة الاستعمارية المحكمة. وبهذا الإطار ذهبت لمحاولة التهيؤ

لمواجهات دفاعية مدروسة. والابتعاد عن استنزاف قدراتها خارج المخيم. ففي ثاني أيام عيد الأضحى، 29 حزيران/ يونيو 2023، اقتحمت قوات كبيرة من جيش الاحتلال جنين، مدعومة بجرافة وطيران استطلاع، مدينة جنين، واستهدفت شارع حيفا في عملية هدفت وفق ما كان معلناً إبطال عبوة شديدة الانفجار في المكان[13]، لكنها لم تواجه مقاومة مسلحة في ظل أن الشارع المذكور لا يمنح المقاومة هامش مناورة وحركة ميدانية، وهذا على عكس اقتحامات سابقة كانت المقاومة تتصدر لها في ظروف مشابهة.

من "كاسر الأمواج" إلى "البيت والحديقة"

وفي ظل فشل العمليات العسكرية الموسومة إسرائيلياً بـ«كاسر الأمواج»، شن الاحتلال عملية جديدة استهدفت مخيم جنين تحت مسمى «البيت والحديقة» بهدف تحقيق عملية ردع تعيد توازن القوى لصالح الصهيوني للفترة الزمنية السابقة لعلميات كاسر الأمواج. إلا أن ما حدث خلال العملية العسكرية الأخيرة جعل من تفجير «النمر» مجرد بداية المواجهة في الشمال وتحديداً مخيم جنين التحول الأصعب الذي يواجه المنظومة الأمنية، فرغم اقتحام المخيم وحصاره بالآليات العسكرية براً وجواً، وتكرار مشهدية حصار المخيم ومعركة نيسان خلال عام 2002. لكن واجه جيش الاحتلال أمامه مقاومة طورت من ذاتها وقدراتها القتالية العسكرية بالطريقة التي دفعت نحو تحويل العملية إلى هزيمة أخرى تضاف لمحاولات الجيش في إعادة ضبط السيطرة على شمال الضفة الغربية.

فمشاهد تفجير الآليات العسكرية الخاصة بالجيش تكررت مرة أخرى، وتبعها تكتيك عسكري طوره المقاومون في مخيم جنين اعتمد على حصر الجنود المشاة الذين تم إنزالهم داخل أزقة المخيم، فتم إعداد مجموعة من الكمائن للجنود، فأعلنت «كتيبة جنين» من حسابها على تطبيق «تليغرام» عن عدة كمائن وعمليات استهداف مباشر للمشاة، كما بثت تسجيلات لبعض هذه الكمائن وتفجير الآليات المدرعة والجرافات[14].

كما عملت المقاومة في مجموعات صغيرة متحركة، استطاعت التنقل داخل المخيم من بيت إلى بيت أو عبر مجموعة من الأنفاق، التي كشف الاحتلال عن أحدها تحت مسجد الأنصار، حيث استطاع المقاتلون

الانسحاب بعد مواجهة مباشرة مع قوات الاحتلال الراجلة[15].

شهدت العملية التي أطلقت عليها المقاومة «بأس جنين»، شكلاً جديداً من التدخل العسكري الإسرائيلي، وذلك من خلال حجم العملية التي شارك فيها آلاف الجنود والإداريين الإسرائيليين في الميدان والمتابعة والإدارة والتحكم، واستخدمت فيها المسيرات بكثافة كمسيرات استطلاعية ومسيرات انتحارية متفجرة، حيث كشفت «يديعوت أحرونوت» عن استخدام ست مسيرات من نوع «ماعوز» وهي من تصنيع رفائيل للصناعات العسكرية التابعة لجيش الاحتلال[16]، إلى جانب استخدام الطيران المروحي الحربي، والمصفحات.

كان من الواضح أن العملية ترمي لإيقاع أكبر قدر من الخسائر المادية لحاضنة المقاومة في جنين، ومخيمها بشكل خاص، يصف ضياء حج يحيى الدمار بمقالة نشرت في هآرتس: «المواطنون عادوا إلى مخيم جنين، واكتشفوا رصاصة في كل سنتيمتر وثقوبا في الجدران، نتائج المعارك في مخيم جنين تظهر بمجرد اجتياز حاجز الجلمة، المحلات التجارية والمصانع مغلقة، وحجم الأضرار في الشوارع تبدو أكثر كلما اقتربت من المدينة، ما في المدينة من أضرار تعتبر بسيطة قياساً بما في المخيم، شارع الشهداء الموصل للمخيم كان ساحة معارك، وبعد انتهاء العملية العسكرية ما زال مليئاً بالحجارة، وآثار إطارات محروقات، الخراب داخل المخيم بفعل العملية العسكرية الإسرائيلية في كل مكان، جدران منازل تضررت بشكل كبير، ومنها ما احترق من الداخل، أعمدة الكهرباء والاتصالات خلعت من أماكنها، أزقة المخيم المجرفة مليئة بالرصاص الفارغ»[17].

وبعيداً عن هذه النتائج، فشلت العملية بشكل واضح وفق التقديرات الإسرائيلية، يشير ناحوم برنياع في يديعوت: «عشية العملية العسكرية بمخيم جنين، اختار الشاباك قائمة بها 300 اسم، فقط 160 اسماً اعتبرهم النواة الصعبة للمسلحين، لكن حسب التقديرات لم يتم اعتقال أو قتل إلا 3-5 مسلحين، الآخرون هربوا أو اختبأوا»[18].

فلسطينياً، قدمت المقاومة شكلاً قتالياً أكثر نضجاً، اتسمت عملياتها بالتنظيم والهدوء والاستهداف المركز، كما عملت بشكل مشترك، وكانت فاعلة إعلامياً بشكل لافت خلال العملية، إذ توالت بيانات التشكيلات

الميدانية، كتيبة جنين- سرايا القدس، وكتائب شهداء الأقصى- لواء الشهداء، وكتائب عز الدين القسام، وكتائب أبو علي مصطفى، وهذا ما خلق حالة تواصل مع الشارع ودعمت زحف الريف نحو المدينة وانتشار الاشتباكات في شوارع المدينة، خلف القوات المهاجمة.

نموذج العملية في جنين يشبه إلى حد كبير الحالة في قطاع غزة، وهنا يقف الإسرائيليون أمام سؤال: كيف تدحرجت الحالة في جنين لتصل إلى هذا المستوى؟ وهل المقاربات القائمة على القوة أو «التسهيلات» ناجعة»؟. جاك خوري محرر الشؤون العربية في هآرتس كتب عن العملية العسكرية في مخيم جنين: «إسرائيل لا تفهم إلا القوة»: العملية العسكرية في مخيم جنين تركت خلفها دماراً وغضباً وتضامناً مع المسلحين.

قوات الجيش الإسرائيلي تركت خراباً واسعاً في مخيم جنين، السكان بحاجة لمساعدات، عشرات الآلاف إلى جانب مسلحين شاركوا في تشييع عشرة ممن قتلوا في المخيم، ورددوا: «نحمل السلاح ونتنازل عن غصن الزيتون»، في صباح اليوم التالي للعملية العسكرية الإسرائيلية أفاق سكان المخيم والمدينة على دمار واسع، منازل مدمرة ومركبات محطمة، وشوارع مدمرة تبدو كساحة حرب. في مسيرة تشييع قتلى العملية سار أيضاً عشرات المسلحين الملثمين الذي حظوا بدعم وتأييد واسع خاصة من عائلات من قتلوا في العملية العسكرية»[19].

نتائج العملية فلسطينياً

تماماً مثلما شكلت معركة الكرامة استفتاءً حول خيار المقاومة في سياق مشبع بالهزيمة، جاءت «بأس جنين» لتلعب ذات الدور، وربما بفاعلية أكبر، من هنا، نسجل ثلاثة استنتاجات أولية لهذه الجولة من المواجهة.

أول هذه الاستنتاجات، أن التشكيلات المقاتلة في الميدان، أضحت تمتلك قدرات تنظيمية عالية، استطاعت من خلالها توظيف قدراتها وإمكاناتها المحدودة، وتلاشي الخسائر البشرية الفادحة، ما أفقد نتنياهو صورة النصر التي جاء إلى جنين باحثاً عنها. فاعتمدت التشكيلات على الكمائن والتفجيرات المدروسة، وحفرت بعد الأنفاق التكتيكية، ما منع الاحتلال من التوغل أكثر في المخيم، ودفعه لتهجير حوالي 3000 فلسطيني من

بيوتهم. وربما كان هذا بداية لمشروع «أرض محروقة» الذي مُنع بضغوط أو تقديرات سياسية أكثر منها أمنية.

هذه الحالة جعلت من المقاومة في المخيم، مساحة إجماع وطني شامل، وفندت ما قاله موبال حول عدم وجود حاضنة للمقاومة خارج المخيم. فتحول المخيم من مساحة تحصن محدودة للمقاومة إلى مركز جديد للهوية الوطنية المبتغاة، الرافضة للسياق الاستعماري المحيط. وعلى عكس معركة 2002، حين كان المخيم معزولاً عن محيطه ومحاطاً بسياق من الهزيمة، أحاطت المدينة والريف بالمخيم هذه المرة وشاطرته المعركة من خلال الاشتباكات والدعم المادي والمعنوي والزحف بمسيرات منظمة من الريف. ففي ثاني أيام العدوان، استشهد الشاب جواد نعيرات، بعد وصوله جنين مستجيباً لدعوات بالزحف من ريف جنين لدعم المخيم، حيث انتقلت المواجهات مع الاحتلال من محيط المخيم إلى شوارع المدينة الرئيسة[20].

وإذا كانت إسرائيل قد تحدثت قبل بدء عمليتها عن 350 مقاتلاً في المخيم، شكلت المعركة وما أنتجت عامل جذب وإعادة انتاج لحالة المقاومة على مستوى الريف وعلى المستوى الوطني، ما بدا وكأنه تفريخ لتشكيل عسكري وطني جامع اسمه الكتيبة في ريف جنين «كتيبة جبع، كتيبة قباطية»، وعلى مستوى الضفة الغربية «كتيبة بلاطة، كتيبة عقبة جبر، كتيبة طولكرم». إلى جانب تحفيز العمليات الفردية على المستوى العام، كما في عملية كدوميم، وعملية عيلي قبلها.

نتائج العملية إسرائيلياً

ما يقلق إسرائيل، عدم قدرتها على تفكيك المخيم كمساحة آمنة لتطور المقاومة، ففي وضع المخيم الحالي ما زالت المقاومة قادرة على العمل بهدوء وراحة، على عكس ما حدث مع انتصاف العام 2002، حين تحول المقاوم إلى مطارد يتحصن في ملاذات مؤقتة جعلت من الصعب تطوير التشكيلات والقدرات والتخطيط العملياتي.

إلى جانب ذلك، واجهت إسرائيل الجبهات المقلقة لها جميعاً في هذا الأسبوع، الضفة الغربية، غزة، التي أطلقت رشقة من الصواريخ من

انتهاء العدوان على جنين، والشمال حيث أطلق صاروخ من لبنان، وهذا ما قدم حالة مقاومة شاملة وإشارات إلى احتمال اشتعال الجبهات مجتمعة.

داخلياً، يبدو أن حالة الضغوط على حكومة نتنياهو مرشحة للتصاعد، من داخلها أولاً، في ظل ضعف مخرجات العملية، واستمرار العمليات الفردية التي تستهدف المستوطنين في شوارع الضفة الغربية، والتي تشكل حالة مخيم جنين الدافع المعنوي الرئيسي لها. مؤقتاً يستمر الاحتلال بعملياته ضد أهداف أقل صعوبة من المخيم، مثلما حدث في عملية اغتيال الشهيدين حمزة مقبول وخيري شاهين في نابلس يوم 7 تموز/ يوليو، بادعاء مسؤوليتهما عن عملية اطلاق نار استهدفت شرطة الاحتلال[21]، لكن استمرار هذه الضغوط قد يقود لجولة أخرى في جنين.

الهوامش:

1 عساف جافور، « كما في جنوب لبنان: هل أصبح حاملو العبوات «المتفجرات» في جنين محل التقليد؟» (ترجمة، عن النص باللغة العبرية)، **صحيفة المصدر الأول** "מקור ראשון"، 20 حزيران (يونيو) 2023.

https://rb.gy/xcebj

2 رون بن يشاي، «ظاهرة المتفجرات تزداد: غير معقدة، ولكنها تحتاج تغييراً - ووقت تشغيل محدود» (ترجمة، عن النص باللغة العبرية)، **صحيفة يديعوت أحرونوت** 19 حزيران (يونيو) 2023.

https://rb.gy/tkwgc

3 **الميادين**، "هجوم للمستوطنين على قرية أم صفا في الضفة الغربية: إحراق منازل ومركبات"، 25 حزيران (يونيو) 2023. https://rb.gy/4aiun

4 تل ليف رام، «على الرغم من الإزالة الناجحة من الجو، الجيش يوضح بأنه لا يوجد قانون للضفة الغربية مثل قانون غزة» (ترجمة، عن النص باللغة العبرية)، **صحيفة معاريف** 23 حزيران (يونيو) 2023. https://rb.gy/jju0p

5 حنان غرينوود، «قنبلة موقوتة اسمها جنين: «ملعب» الإرهابيين يتطلب عملية كبيرة" (ترجمة عن النص باللغة العبرية)، **صحيفة إسرائيل اليوم**، 19 حزيران (يونيو) 2023.

https://rb.gy/vn1eu

6 دانون: "دعوة إلى عملية في جنين: مثل جنوب لبنان"، (ترجمة عن العبرية).

https://www-93fm-co-il.translate.goog/radio/timeline/911684/?utm_source=site&utm_medium=timeline-side&_x_tr_sl=iw&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=en&_x_tr_pto=wapp

7 يوآف ليمور، «جنين ليست غزة، إنهم يلعبون مع الجيش فقط. نحن بحاجة إلى توجيه ضربة لهم، والتخلص من ذلك" (ترجمة عن النص باللغة العبرية)، **صحيفة إسرائيل اليوم**، 14 نيسان (أبريل) 2022.

https://rb.gy/3msrx

8 صحيفة معاريف، "عبوة ناسفة بجنين وعملية «لبننة» المنظمات المسلحة في منطقة يهودا والسامرة" (ترجمة، عن النص باللغة العبرية)، 19 حزيران (يونيو) 2023.
https://rb.gy/ren5n

9 **الدورة رقم 316 للكنيست الإسرائيلي**: "اقتراحات لجدول الأعمال: جنين أولاً" (ترجمة، عن النص باللغة العبرية)، 22 شباط (فبراير) 1995.

https://rb.gy/0uzic

10 دانون: دعوة إلى عملية.

11 **الميادين**، "النخالة: ما حدث في جنين هو امتداد لمعارك «ثأر الأحرار «ووحدة الساحات"، 20 حزيران (يونيو) 2023.

https://rb.gy/lda5x

12 **الاستقلال: صوت فلسطين إلى الأمة، وصوت الامة إلى فلسطين**، «كتيبة جنين تؤكد تجديد عهدها للأمين العام القائد النخالة"، فلسطينيات، 20 حزيران (يونيو) 2023.

https://rb.gy/os4dv

13 **صفا**، "الاحتلال يقتحم جنين بقوة كبيرة لإبطال عبوة ناسفة شديدة"، 29 حزيران (يونيو) 2023. https://l1nq.com/kj2i5

14 للمزيد: حساب كتيبة جنين على تطبيق تليغرام.

15 **شبكة راية الإعلامية**، "الاحتلال يستخدم تقنية حديثة لتفجير الأنفاق في جنين"، 4 تموز (يوليو) 2023. https://www.raya.ps/news/1154009.html

16 ألترا فلسطين، "الجيش استخدم لأول مرة طائرات انتحارية في جنين"، 7 تموز (يوليو) 2023. https://bit.ly/3D0V7Qj.

17 **ضياء الحاج يحيى**، "**وعاد الأهالي إلى مخيم جنين، واكتشفوا الرصاص في كل زقاق وثقوب في الجدران" (ترجمة عن النص باللغة العبرية). صحيفة هآرتس. 07 تموز (يوليو) 2023**

18 فيسبوك، نافذة على الإعلام الإسرائيلي- ترجمة محمد أبو علان. https://www.facebook.com/profile.php?id=100064415902896

19 المصدر نفسه.

20 **أمد**، «الصحة: استشهاد الشاب جواد نعيرات جراء العدوان الإسرائيلي المستمر على جنين".. 4 تموز (يوليو) 2023. https://www.amad.ps/ar/post/507105

21 **وفا**، شهيدان برصاص الاحتلال في نابلس، 7 تموز (يوليو) 2023. https://www.wafa.ps/Pages/Details/74454